

التحذير من تمكُّن البغاة الرافضة

(وعزاء في أهل السنة الذين قتلهم هؤلاء الفجرة)

بمراجعة الشيخ الفاضل:

أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري حفظه الله

كتبه الفقير إلى الله تعالى:

أبو فيروز عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف عفا الله عنه

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على محمد عبدك

ورسولك وعلى آله أجمعين أما بعد:

فقد أظهر الرافضة في هذا الشهر -ربيع الأول 1434 هـ- بغيهم وطغيانهم على أهل السنة. فقد

وصل إلينا خبر محزن أن الأخ في الله محمد بن زيد معاد في مديرية "جهران" مدينة "معبر" قتله الرافضة

المجرمون بسبب أنه نزع بعض إعلانات الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حصل الرعب

والخوف في قلوب بعض المسلمين بسبب هذه الحادثة.

ولم يبرأ ألم الاعتداء في قلوب المؤمنين إلا وقد اعتدى الرافضة على بعض الإخوة في بعض الطرق

بغير حق فقتل بسبب ذلك الأخ عبد الله بن صالح مناع الوادعي والأخ عبد العزيز بن صالح مسدر

الوادعي رحمهما الله.

فأريد أن أعزي أهل المصائب وأنبه إخواننا المسلمين على قبح صنائع الرافضة لو تمكنوا في البلاد،

لئلا يغتر المسلمون بالرفاهيات فينسوا حماية الدين من مكائد أهل الفساد.

وبالله التوفيق.

الباب الأول: بطلان بغى الرافضة على الأبرياء

وقد ذكر المحققون أن الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم بدعة أحدثها دولة بني بويه المجرمون في دين الله ما ليس منه. فالاحتفال به منكر وجب إزالته بقدر ما يستطيع. فصنيع الأخ محمد بن زيد رحمه الله في إزالة إعلانات هذا المنكر يعتبر امتثالا بقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، ونحوها،

وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (أخرجه مسلم (49)).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهد أو علمه». (أخرجه أحمد (11793) بسند صحيح)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (1/ ص 323/ تحت رقم 168)، وأصل الحديث صححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (414).

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: فقد أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه وإنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمتنع من تغييره بيده فإن لم يقدر فبلسانه فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك وإذا أنكره بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولكنها كلها مقيدة بالاستطاعة. ("التمهيد" / 23 / ص 281-282).

فإنكار الأخ محمد رحمه الله يعتبر من أسباب نجاة المجتمع. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة

فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا». (أخرجه البخاري (2493)).

قال الحافظ رحمه الله: وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها. ("فتح الباري" / ابن حجر / 5 / ص 296).

وعن إسماعيل عن قيس قال: قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾. وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»، وفي رواية: وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب». وفي رواية: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعملهم». (أخرجه أبو داود (4338) والترمذي (2168) وابن ماجه (4005) بسند صحيح).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: يوضح ذلك أن صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: 110]... إلخ. ("مجموع الفتاوى" / 28 / ص 306).

فصنيعه مشكور عند أهل البصيرة والغيرة.

وكذلك ما أبلاه الأخوان عبد الله بن أحمد بن صالح مناع وعبد العزيز بن رحمة رحمهما الله من نصره أهل السنة في أمس الحاجة وكيونتتهما معهم حتى يأتيهما اليقين وهو الموت في سبيل الله إن شاء الله.

ونحن نشكره على ما قاموا به من نصره السنة وحملته، وعظيم غيرتهم عليها وعلى حمايتها. وقد صح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس».

(أخرجه أبو داود (4811) والترمذي (1954)/ صححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" رقم (107)).

ومن الشكر حسن الثناء على المنعم وواسطة النعم عند مجيئها، وحسن التثبيت والتصبير والمعاودة عند حلول المحن على من أحسن إليه، وحسن العزاء عند فقد هذا المحسن. فَمَنْ أَحْسَنَ الشُّكْرَ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومفتاح المزيد الشكر. ("حادي الأرواح"/ الباب الرابع عشر/ ص 86/ مكتبة عباد الرحمن).

وقتل هؤلاء الإخوة -رحمهم الله- يعتبر إهانة لأهل السنة لا لأهل الوارث فقط. وقد أظهروا رحمهم الله نصرتهم لأهل السنة في وقت الحاجة وعدم تخذيلهم إياهم بخلاف بعض الأعيان المصابين بالחסد والحقد والشهامة بإخوانهم أهل السنة. فقد قال ربنا عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة/ 2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه». (أخرجه مسلم / كتاب البر والصلة/ باب تحريم ظلم مسلم وخذله/ 2564/ دار ابن الجوزي).

قال الإمام النووي رحمه الله: «ولا يخذله» أي عند أمره بالمعروف أو نهيهِ عن المنكر، أو عند مطالبته بحق من الحقوق، بل ينصره ويعينه ويدفع عنه الأذى ما استطاع. ("شرح الأربعين النووية"/ ص 246/ الدرة السلفية/ مكتبة الأنصار).

فالتوفيق عزيز، والإعراض عن أوامر الله سبب للخذلان. وخشنا أن ينطبق على أصحاب الكسل والشماتة وبرد القلوب قول الإمام الرباني ابن القيم رحمه الله: وكفى بالعبد عمى وخذلانا أن يرى عساكر الإيمان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب لأمتهم، وأعدوا له عدته، وأخذوا مصافهم ووقفوا موافقهم، وقد حمى الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنادت الأقران النزال النزال، وهو في الملجأ والمغارات، والمدخل مع الخوالب كمين وإذا ساعد القدر وعزم على الخروج قعد فوق التل مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جهد أيمانه أي معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالين، اهـ المراد ("النونية" / 1 / ص 8 / شرح الهراس / دار الكتب العلمية).

فمن ظهرت من نفسه قلة الغيرة على الدين وحملته، يخشى عليه أن يكون له نصيب مما قاله العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: فأين رائحة الإيمان منك وأنت لا يتغير وجهك فضلا عن أن تتكلم، ومخالفة الله سبحانه وتعالى واقعة من كل معاشر ومجاور فلا تزال معاصي الله عز وجل والكفر يزيد، وحريم الشرع ينتهك، فلا إنكار ولا منكر، ولا مفارقة لمرتكب ذلك ولا هجران له. وهذا غاية برد القلب وسكون النفس وما كان ذلك في قلب قط فيه شيء من إيمان؛ لأن الغيرة أقل شواهد المحبة والاعتقاد. (نقله الإمام ابن مفلح رحمه الله في "الأداب الشرعية" / ص 178).

ولعله أن ينطبق عليه قول الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ص - وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله ص - يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل. ("إعلام الموقعين" / 2 / ص 177).

فالرافضة الذين قتلوه ينالهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 21، 22].

فنسأل الله أن يصيبهم بعذاب أليم مهين في الدنيا والآخرة عاجلا غير آجل.

ونسأل الله أن يثيب الإخوة رحمهم الله ثوابا عظيما ويجزيهم جزاء موفورا.

فعن أبي غالب رحمه الله يقول: لما أتى برءوس الأزارقة فُنْصِبَتْ عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقَ جَاءَ أَبُو أَمَامَةَ فَلَمَّا رَأَاهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: «كِلَابُ النَّارِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ هَؤُلَاءِ». قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا شَأْنُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ؟ قَالَ: رَحْمَةٌ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: قُلْنَا: أَبْرَأِيكَ قُلْتَ هَؤُلَاءِ كِلَابُ النَّارِ، أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنِّي لَجَرِيءٌ بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا ثِنْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ. قَالَ: فَعَدَّ مَرَارًا. (أخرجه الإمام أحمد ((22314)) / الرسالة) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (482) / دار الآثار).

فطوبى للشهداء في سبيل الله. فعن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران: 169] قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا». (أخرجه مسلم (1887)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللون لون دم، والريح ريح مسك». (أخرجه البخاري (5533)).

وعن سمرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل، لم أرقط أحسن منها، قالوا: أما هذه الدار فدار الشهداء». (أخرجه البخاري (2791)).

الباب الثاني: حزن أهل السنة بموت المؤمن الصالح

فموت رجل مؤمن سلفي محزن أهل السنة والجماعة. قال أيوب السخيتاني رحمه الله: إنه ليبلغني موت الرجل من إخواني فكأنه يسقط عضو من أعضائي. ("الزهد الكبير" / للبيهقي / رقم (542)).

فنحن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرننا في مصيبتنا وأخلف لنا خيرا منها.

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنني في مصيبتني وأخلف لي خيرا منها - إلا أخلف الله له خيرا منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أخرجه مسلم (918)).

وكيف لا نحزن بموت أهل السنة وهم حراس الدين وحماة الإسلام علما وعملا ودعوة ودفاعا عنه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه، ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا، واتباعه باطنا وظاهرا، وكذلك أهل القرآن. وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما، والعمل بما علموه من موجبها. ("مجموع الفتاوى" / 4 / ص 95).

لا شك أنه لا أحد يسلم من الخطأ والزلل، ولكن الإخوة القتل رحمة الله قد أظهروا محبة السنة وبغض البدعة، وقتلهم الرافضة الزنادقة بغير حق، فحق لأهل الموتى أن يعزّون بموت أحبابهم رحمة الله.

فنقول لأهل الموتى: إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبروا ولتحتسبوا. (نحو ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحدى بناته كما في صحيح البخاري (1284) ومسلم (923) عن الصحابي أسامة بن زيد رضي الله عنهما).

واعلموا أن ما قضى الله لعباده خير لهم. عن صهيب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». (أخرجه مسلم (2999)).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأخبر النبي في الحديث الصحيح: أنه «ضياء»⁽¹⁾ وقال: «من يتصبر يصبره الله»⁽²⁾. وفي الحديث الصحيح: «عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». وقال للمرأة السوداء التي كانت تصرع فسألتها: أن يدعو لها: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: إني أتكشف فادع الله: أن لا أتكشف فدعا لها⁽³⁾. وأمر الأنصار رضي الله تعالى عنهم بأن يصبروا على الأثرة التي يلقونها بعده حتى يلقيه على الحوض⁽⁴⁾. وأمر عند ملاقات العدو بالصبر وأمر بالصبر عند

⁽¹⁾ أخرجه مسلم (223) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

⁽²⁾ أخرجه البخاري (1469) ومسلم (1059) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

⁽³⁾ أخرجه البخاري (5652) ومسلم (2576) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

⁽⁴⁾ أخرجه البخاري (3792) ومسلم (1845) عن أسيد بن حضير رضي الله عنه.

المصيبة وأخبر : «أنه إنما يكون عند الصدمة الأولى»⁽⁵⁾. وأمر المصاب بأنفع الأمور له وهو الصبر والاحتساب فإن ذلك يخفف مصيبتة ويوفر أجره والجزع والتسخط والتشكى يزيد في المصيبة ويذهب الأجر. وأخبر أن الصبر خير كله فقال : «ما أعطي أحد عطاء خيرا له وأوسع : من الصبر»⁽⁶⁾.

(انتهى من "مدارج السالكين" / 2 / ص 155).

وقال أيضا الإمام ابن القيم رحمه الله: فأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأعلم العالمين الذي هو أرحم بعبادة منهم بأنفسهم ومن آبائهم وأمهاتهم، إذا أنزل بهم ما يكرهون كان خيرا لهم من أن لا ينزله بهم نظرا منه لهم وإحسانا إليهم ولطفا بهم، ولو مكثوا من الاختيار لأنفسهم لعجزوا عن القيام بمصالحهم علما وإرادة وعملا، لكنه سبحانه تولى تدبير أمورهم بموجب علمه وحكمته ورحمته أحبوا أم كرهوا، فعرف ذلك الموقنون بأسمائه وصفاته، فلم يهتموه في شيء من أحكامه، وخفي ذلك على الجاهل به وبأسمائه وصفاته، فنازعوه تدبيره وقدحوا في حكمته ولم ينقادوا لحكمه وعارضوا حكمه بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وسياساتهم الجائرة، فلا لرهم عرفوا ولا لمصالحهم حصلوا والله الموفق.

ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه فيها إلا نعيم الآخرة، فإنه لا يزال راضيا عن ربه والرضا جنة الدنيا ومستراح العارفين فإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية، وهذا هو الرضا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا، وما ذاق طعم الإيمان من لم يحصل له ذلك. وهذا الرضا هو بحسب معرفته بعدل الله وحكمته ورحمته وحسن اختياره، فكلما كان بذلك أعرف كان به أراضى. فقضاء الرب سبحانه في عبده دائر بين العدل والمصلحة والحكمة والرحمة، لا يخرج عن ذلك البتة. ("الفوائد" / ص 92-93).

⁽⁵⁾ أخرجه البخاري (1283) ومسلم (926) عن أنس رضي الله عنه.

⁽⁶⁾ أخرجه البخاري (1469) ومسلم (1053) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

إن المصائب لها حرارة يحتاج العبد إلى علاجها. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حر المصيبة وحزنها. قال تعالى: ﴿وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة: 155]. وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا منها إلا أجاره الله في مصيبيته وأخلف له خيرا منها».

وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في عاجلته وآجلته فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبيته

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير. وأيضا فإنه محفوف بعدمين: عدم قبله وعدم بعده وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير. وأيضا فإنه ليس الذي أوجده عن عدمه حتى يكون ملكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ولا يبقى عليه وجوده، فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي. وأيضا فإنه متصرف فيه بالأمر تصرف العبد المأمور المنهي لا تصرف الملاك، ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه إلا ما وافق أمر مالكة الحقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ويحيي ربه فردا كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته فكيف يفرح بموجود أو يأسى على مفقود ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير *

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ [الحديد: 22]

ومن علاجه أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقي عليه مثله أو أفضل منه وادخر له - إن

صبر ورضي - ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي

ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبتة ببرد التأسي بأهل المصائب وليعلم أنه في كل واد بنو سعد ولينظر

يمنة فهل يرى إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة ؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى إما

بفوات محبوب أو حصول مكروه وأن شرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل إن أضحكت قليلا أبكت كثيرا

وإن سرت يوما ساءت دهرًا وإن متعت قليلا منعت طويلا وما ملأت دارا خيرة إلا ملأتها عبرة ولا سرت

يوم سرور إلا خبأت له يوم شرور قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : لكل فرحة ترحه وما ملئ بيت

فرحا إلا ملئ ترحا وقال ابن سيرين : ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء .

وقالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن من أعز الناس وأشدّهم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى

رأيتنا ونحن أقل الناس وأنه حق على الله ألا يملأ دارا خيرة إلا ملأها عبرة

وسألها رجل أن تحدّثه عن أمرها فقالت : أصبحنا ذا صباح وما في العرب أحد إلا يرجونا ثم

أمسينا وما في العرب أحد إلا يرحمنا

وبكت أختها حرقه بنت النعمان يوما وهي في عزها فقيل لها : ما يبكيك لعل أحدا آذاك ؟ قالت :

لا ولكن رأيت غضارة في أهلي وقلما امتلأت دار سرورا إلا امتلأت حزنا

قال إسحاق بن طلحة : دخلت عليها يوما فقلت لها : كيف رأيت عبرات الملوك ؟ فقالت : ما

نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه الأمس إنا نجد في الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون في خيرة إلا

سيعقبون بعدها عبرة وأن الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه إلا بطن لهم بيوم يكرهونه ثم قالت :

(فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف)

(فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف)

ومن علاجها أن يعلم أن الجزع لا يردّها بل يضاعفها وهو في الحقيقة من تزايد المرض

ومن علاجها أن يعلم أن فوت ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها

الله على الصبر والإسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة

ومن علاجها أن يعلم أن الجزع يشمت عدوه ويسوء صديقه ويغضب ربه ويسر - شيطانه ويحبط

أجره ويضعف نفسه وإذا صبر واحتسب أنضى شيطانه ورده خاسئاً وأرضى ربه وسر صديقه وساء عدوه

وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه فهذا هو الثبات والكمال الأعظم لا لطم الخدود وشق الجيوب

والدعاء بالويل والثبور والسخط على المقدور .

ومن علاجها : أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والإحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له

ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه

فلينظر : أي المصيبتين أعظم ؟ : مصيبة العاجلة أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد وفي الترمذي

مرفوعاً : «يود ناس يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب أهل

البلاء»

وقال بعض السلف : لو لا مصائب الدنيا لوردنا القيام مفاليس .

ومن علاجها : أن يروح قلبه بروح رجاء الخلف من الله فإنه من كل شئ عوض إلا الله فما منه

عوض كما قيل :

(من كل شئ إذا ضيعته عوض ... وما من الله إن ضيعته عوض)

ومن علاجها : أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تحدثه له فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط فحظك منها ما أحدثته لك فاختر خير الحظوظ أو شرها فإن أحدثت له سخطا وكفرا كتب في ديوان الهالكين وإن أحدثت له جزعا وتفريطا في ترك واجب أو فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وإن أحدثت له اعتراضا على الله وقدحا في حكمته فقد قرع باب الزندقة أو ولجه وإن أحدثت له صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الصابرين وإن أحدثت له الرضى عن الله كتب في ديوان الراضين وإن أحدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان تحت لواء الحمد مع الحمادين وإن أحدثت له محبة واشتياقا إلى لقاء ربه كتب في ديوان المحبين المخلصين

وفي مسند الإمام أحمد والترمذي من حديث محمود بن لبيد يرفعه : «إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط» زاد أحمد : «ومن جزع فله الجزع»

ومن علاجها : أن يعلم أنه وإن بلغ في الجزع غايته فأخر أمره إلى صبر الاضطراب وهو غير محمود ولا مثاب قال بعض الحكماء : العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام ومن لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم وفي الصحيح مرفوعا : «الصبر عند الصدمة الأولى» وقال الأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت سلو البهائم .

ومن علاجها : أن يعلم أن أنفع الأدوية له موافقة ربه وإلهه فيما أحبه ورضيه له وأن خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما يحبه وأحب ما يسخطه فقد شهد على نفسه بكذبه وتمقت إلى محبوبه

وقال أبو الدرداء : أن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به وكان عمران بن حصين يقول في عنته : أحبه إلي أحبه إليه وكذلك قال أبو العالية .

وهذا دواء وعلاج لا يعمل إلا مع المحبين ولا يمكن كل أحد أن يتعالج به

ومن علاجها : أن يوازن بين أعظم اللذتين والمتعتين وأدومهما : لذة تمتعه بها أصيب به ولذة تمتعه بثواب الله له فإن ظهر له الرجحان فآثر الراجح فليحمد الله على توفيقه وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أصيب بها في دنياه

ومن علاجها أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به ولا ليعذبه به ولا ليجتاحه وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهااله وليراه طريقا ببابه لا إذا بجناحه مكسور القلب بين يديه رافعا قصص الشكوى إليه

قال الشيخ عبد القادر : يا بني ! إن المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك يا بني ! القدر سبع والسبع لا يأكل الميتة

والمقصود : أن المصيبة كير العبد الذي يسبك به حاصله فإما أن يخرج ذهباً أحمر وإما أن يخرج خبثاً كله كما قيل :

(سبكناه ونحسبه لجينا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد)

فإن لم ينفعه هذا الكير في الدنيا فبين يديه الكير الأعظم فإذا علم العبد أن إدخاله كير الدنيا ومسبكها خير له من ذلك الكير والمسبك وأنه لا بد من أحد الكيرين فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكير العاجل

ومن علاجها : أن يعلم أنه لو لا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد - من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب - ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء وحفظاً لصحة عبوديته واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه كما قيل :

(قد ينعم بالبلوى وإن عظمت ... وبيتلي الله بعض القوم بالنعيم)

فلو لا أنه - سبحانه - يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا والله - سبحانه - إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه

ومن علاجها : أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة يقلبها الله سبحانه كذلك وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك فإن خفي عليك هذا فانظر إلى قول الصادق المصدوق : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ».

وفي هذا المقام تفاوتت عقول الخلائق وظهرت حقائق الرجال فأكثرهم أثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول ولم يحتمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد ولا ذل ساعة لعز الأبد ولا محنة ساعة لعافية الأبد فإن الحاضر عنده شهادة والمتنظر غيب والإيمان ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك إثثار العاجلة ورفض الآخرة وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الأمور وأوائلها ومبادئها وأما النظر الثاقب الذي يخرق حجب العاجلة ويجاوزه إلى العواقب والغايات فله شأن آخر .

فادع نفسك إلى ما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته من النعيم المقيم والسعادة الأبدية والفوز الأكبر وما أعد لأهل البطالة والإضاعة من الخزي والعقاب والحسرات الدائمة ثم اختر أي القسمين أليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل أحد يصبو إلى ما يناسبه وما هو الأولى به ولا تستطل هذا العلاج فشدة الحاجة إليه من الطبيب والعليل دعت إلى بسطه وبالله التوفيق .

(انتهى من " زاد المعاد " / 4 / ص 173) .

فموت المسلم مصيبة للجميع أنهم كلهم إخوة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. فما دام الإيمان موجوداً فالأخوة موجودة. والأخوة ليست مجرد الدعاوي. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (أخرجه البخاري (6011) ومسلم ((2586)).

والمحبة ليست بالتحلي ولا التمني. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لو كان في قلبك محبة لبان أثرها على جسدك. ("الفوائد"/ ص 93 / مؤسسة الكتب الثقافية).

قال قوام السنة إسماعيل الأصفهاني رحمه الله: وعلى المرء محبة أهل السنة في أي موضع كانوا رجاء محبة الله له، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول الله تعالى: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتلاقين فيّ»⁽⁷⁾، وعليه بغض أهل البدع في أي موضع كانوا حتى يكون ممن أحب في الله وأبغض في الله اهـ. ("الحجة في بيان المحجة"/ ص).

وأما الشماتة بمصيبة أخيه فإنها جريمة دالة على مرض القلب. سمع الإمام ابن عبد البر رحمه الله أعرابياً يقول: ...، وهيئات أن يظهر الودّ المستقيم من القلب السقيم. ("جامع بيان العلم"/ لابن عبد البر رحمه الله / 1 / ص 630 / دار ابن الجوزي).

ولو لم يكن القتلى -رحمهم الله- إلا أنهم مسلمون قتلهم الرافضة الكفرة لكفى بذلك أن نحزن لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة. ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك. (أخرجه الترمذي (2032) / حسن).

⁽⁷⁾ أخرجه مالك في "الموطأ" (1711) ومن طريقه الطبراني في "الكبير" (150) عن معاذ بن جبل رضي الله بسند صحيح.

وقتل المؤمن بغير حق أعظم عند الله من ذهاب السماء والأرض. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم». (أخرجه الترمذي (1395) مرفوعاً، الصحيح وقفه. وله شاهد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما مرفوعاً صحيحاً، أخرجه ابن ماجه (2619) وغيره).

هذا إذا كان القتلى رجالاً مسلمين، فكيف إذا كانوا مسلمين محبي السنة ومبغضي البدعة؟ لا شك أن السني الحقيقي يحزن بموت مثل هؤلاء -رحمهم الله-. قال أيوب السخيتاني رحمه الله: إنه ليبلغني موت الرجل من إخواني فكأنه يسقط عضو من أعضائي. ("الزهد الكبير" / للبيهقي / رقم (542)).

إن أهل السنة أقل الناس في أيام غربتها. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء». (أخرجه مسلم (145)).

وقال أبو بكر بن عياش رحمه الله: السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان. ("الجامع لأخلاق الراوي" / للخطيب البغدادي / 4 / ص 249).

وقال يوسف بن أسباط رحمه الله: أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر. ("أحاديث في ذم الكلام وأهله" / 3 / ص 128).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً، فلا غربة عليهم. وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله عز و جل فيهم: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾. ("مدارج السالكين" / الغربة / 3 / ص 195-196).

فموت رجل من صاحب السنة عظيم على أهل السنة لأن الأخوة بينهم أعظم وأوثق من الأخوة الطينية والوطنية والنسبية.

وبعد المسافة ليس بمانع أن يظهر الحرقه غيرة على الله والإخوة قتلهم أعداؤنا جميعا من أجل كونهم مع أهل الحق ضد أهل الباطل. وقد ترحم عليهم شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله ونحن طلاب العلم جميعا، فظهر الحزن من وجه الشيخ حفظه الله ووجوهنا جميعا، ثم يدعو على الرافضة بالهلاك والانتقام ، فأمنه جميع الطلاب. ولا يمنع بعد المسافة من إظهار الأخوة والرحمة في مثل هذا لأن المؤمنين كالجسد الواحد وإن كان مساكنهم بُعد المشرقين.

الباب الثالث: التحذير من فتنة الرافضة

قد بينت بحول الله وقوته كثرة أسباب كفر الرافضة في رسالة مستقلة، وإنما أحب إلقاء تنبيه مهم في هذا المجال على أضرار تمكين الرافضة وشؤم الغفلة من مكائدهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: 113].

فلا يجوز التعامي عن بقبح الرافضة. إذا كانوا قبل تمام التمكين أظهروا مثل هذه الجرائم، فكيف إذا كمل لهم الرياسة والإمارة؟ نعوذ بالله زيادة النقبة على الإسلام والمسلمين عقيدة وأخلاقاً وظاهرة وباطنة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: فهم أشد ضرراً على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية؛ ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة. فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثر تصديقاً للكذب وتكذيباً للصدق منهم، وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس، وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»⁽⁸⁾، وفي رواية: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»⁽⁹⁾. وكل من جربهم يعرف اشتغالهم على هذه الخصال؛ ولهذا يستعملون التقية التي هي سبيل المنافقين واليهود، ويستعملونها مع المسلمين ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: 11]، ويحلفون ما قالوا وقد قالوا، ويحلفون بالله ليرضوا المؤمنين والله ورسوله أحق أن يرضوه.

⁽⁸⁾ أخرجه البخاري (33) ومسلم (59) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

⁽⁹⁾ أخرجه البخاري (2459) ومسلم (58) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة، لاسيما السامرة من اليهود؛ فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف، يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه، وفي اتباع الأهواء أو تحريف الكلم عن مواضعه، وتأخير الفطر، وصلاة المغرب، وغير ذلك، وتحريم ذبائح غيرهم .

ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعة، وفي الشرك، وغير ذلك .

وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين، وهذه شيم المنافقين، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة : 51] ، وقال تعالى : ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ [المائدة : 80 ، 81] . وليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح، ولا دنيا منصورة، وهم لا يصلون جمعة ولا جماعة والخوارج كانوا يصلون جمعة وجماعة وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين، ولا الصلاة خلفهم، ولا طاعتهم في طاعة الله، ولا تنفيذ شيء من أحكامهم؛ لا اعتقادهم أن ذلك لا يسوغ إلا خلف إمام معصوم . ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة، وهو إلى الآن لم يخرج، ولا رآه أحد، ولا علم أحدا ديناً، ولا حصل به فائدة، بل مضرة . ومع هذا فالإيمان عندهم لا يصح إلا به، ولا يكون مؤمناً إلا من آمن به، ولا يدخل الجنة إلا أتباعه، مثل هؤلاء الجهال الضلال من سكان الجبال والبادي، أو من استحوذ عليهم بالباطل، مثل ابن العود ونحوه، ممن قد كتب خطه مما ذكرناه من المخازي عنهم، وصرح بما ذكرناه عنهم، وبأكثر منه .

وهم مع هذا الأمر يكفرون كل من آمن بأسماء الله وصفاته التي في الكتاب والسنة، وكل من آمن بقدر الله وقضائه، فأمن بقدرته الكاملة، ومشيئته الشاملة، وأنه خالق كل شيء .

وأكثر محققهم عندهم يرون أن أبا بكر وعمر، وأكثر المهاجرين والأنصار، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل عائشة وحفصة، وسائر أئمة المسلمين وعامتهم، ما آمنوا بالله طرفة عين قط؛ لأن الإيمان الذي يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلا من أصله، كما يقوله بعض علماء السنة . ومنهم من يرى أن فرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليظهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم؛ لأن وطء الكوافر حرام عندهم .

ومع هذا يردون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم، ويرون أن شعر شعراء الرافضة، مثل الحميري، وكوشيار الديلمي، وعمارة اليمنى خيرا من أحاديث البخاري ومسلم . وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقرباته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل .

وهم مع هذا يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا يقيمون فيها جمعة ولا جماعة، ويبنون على القبور المكذوبة وغير المكذوبة مساجد يتخذونها مشاهد . وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ المساجد على القبور، ونهى أمته عن ذلك . وقال قبل أن يموت بخمس : «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»⁽¹⁰⁾ . ويرون أن حج هذه المشاهد المكذوبة وغير المكذوبة من أعظم العبادات، حتى إن من مشايخهم من يفضلها على حج البيت الذي أمر الله به ورسوله . ووصف حالهم يطول .

(10) أخرجه مسلم (532) عن جندب رضي الله عنه.

فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج . وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام : أن أهل البدع هم الرافضة . فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط؛ لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء .

وأيضاً، فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم، وهؤلاء إنما يتبعون الإمام المعصوم عندهم الذي لا وجود له . فمستند الخوارج خير من مستندهم . وأيضاً، فالخوارج لم يكن منهم زنديق ولا غال، وهؤلاء فيهم من الزنادقة والغالية من لا يحصيه إلا الله . وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني، الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى .

وأيضاً، فغالب أئمتهم زنادقة، إنما يظهرون الرفض؛ لأنه طريق إلى هدم الإسلام، كما فعلته أئمة الملاحدة الذين خرجوا بأرض أذربيجان في زمن المعتصم مع بابك الخرمي، وكانوا يسمون "الخرمية" و"المحمرة" . و "القرامطة الباطنية" الذين خرجوا بأرض العراق وغيرها بعد ذلك، وأخذوا الحجر الأسود، وبقي معهم مدة، كأبي سعيد الجنابي وأتباعه . والذين خرجوا بأرض المغرب ثم جاوزوا إلى مصر، وبنوا القاهرة، وادعوا أنهم فاطميون، مع اتفاق أهل العلم بالأنساب أنهم بريئون من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نسبهم متصل بالمجوس واليهود، واتفاق أهل العلم بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أبعد عن دينه من اليهود والنصارى، بل الغالية الذين يعتقدون إلهية على والأئمة . ومن أتباع هؤلاء الملاحدة أهل دور الدعوة، الذين كانوا بخراسان والشام واليمن وغير ذلك .

وهؤلاء من أعظم من أعان التتار على المسلمين باليد واللسان، بالمؤازرة والولاية وغير ذلك، لمباينة قولهم لقول المسلمين واليهود والنصارى؛ ولهذا كان ملك الكفار "هولاكو" يقرر أصنامهم .

وأيضاً، فالخوارج كانوا من أصدق الناس وأوفاهم بالعهد، وهؤلاء من أكذب الناس وأنقضهم للعهد .

وأما ذكر المستفتى أنهم يؤمنون بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا عين الكذب، بل كفروا مما جاء به بما لا يحصيه إلا الله؛ فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه، وتارة يكذبون بمعاني التنزيل . وما ذكرناه وما لم نذكره من مخازيهم يعلم كل أحد أنه مخالف لما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم .

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / 28 / ص 479-484).

أتدرون ما فعلوا في الحجاج والحجر الأسود؟

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم . فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية فانتهب أموالهم واستباح قتالهم فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول: (أنا لله وبالله أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا). فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه أخذته السيوف فلما وجب أنشد وهو كذلك ... ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ... فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفّنوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر وهدم قبة زمزم أمر بقلع

الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على رأسه فمات إلى النار فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال أين الطير الأبايل أين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الأسود وأخذه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعة أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صباغاً بسلمية وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهديّة وكان قرار ملكه بها وكان هؤلاء القرامطة يرأسونه ويدعون إليه ويترامون عليه ويقال إنهم كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له. وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وأمره برد ما أخذه منها وعوده إليها فكتب إليه بالسمع والطاعة وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة فمكث في أيديهم مدة ثم فرج الله عنه - إلى قوله: - ذكره ابن الجوزي في منتظمه وروى عن بعضهم أنه قال كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف فحمل على رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي ثم قال: (يا حمير ورفع صوته بذلك أليس قلت في

بيتكم هذا ومن دخله كان آمناً؟ فأين الأمن؟) قال: فقلت له: (اسمع جوابك) قال: (نعم) قلت: (إنما أراد الله فأمنوه) قال: فثنى رأس فرسه وانصرف.

وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً فقال: قد أحلّ الله سبحانه بأصحاب الفيل وكانوا نصارى ما ذكره في كتابه ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد. فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل؟

وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم من البلد الذي فيه البيت الحرام فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله وأما هؤلاء القرامطة فإنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد أخطوا في الحرم إخطاراً عظيماً وأنهم من أعظم الملاحدين الكافرين بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله فلهذا لم يحتج الحال إلى معالجتهم بالعقوبة بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»⁽¹¹⁾ ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ وقال: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ وقال: ﴿نمتعهم قليلاً ثم

⁽¹¹⁾ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال: ثم قرأ: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾. (أخرجه البخاري (4686) ومسلم ((2583)).

نضطرهم إلى عذاب غليظ ﴿ وقال: ﴿متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾.

(انتهى من "البداية والنهاية" / 11 / ص 160-162 / في السنة السابعة عشرة بعد ثلاثمائة).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة . فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها. استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكوخان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدهم على البغادة وميرته وهداياه وتحفه وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئا كما ورد في الأثر لن يغني حذر عن قدر وكما قال تعالى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر وقال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة حظاياه وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراس وكثرت الستائر على دار الخلافة وكان قدوم هولاكوخان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه وهو أن هولاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنوية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك

دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الاموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هولاء كوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما إليه ولا بالابه حتى أزف قدومه ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الاوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاء كوخان لعنه الله ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاء كوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلى والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاء كوخان أن لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه

قبل ذلك وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاءكو أمر بقتله ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاءكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاءكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاءكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فتقلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فإله أعلم فباءوا بإثمهم وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والعقد ببلاده وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقنى الوسخ وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة فإنا لله وإنا إليه راجعون وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج منهم احد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا بذلوا عليه أموالا جزية حتى سلموا وسلمت أموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكابر الأكاسر فلم يزل يجتهد في تقلييلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن

يبيد العلماء والمفتيين والله غالب على أمره وقد رد كيده في نحره وأذله بعد العزة القعساء وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء

وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز حيث يقول وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا الآيات وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء وخرب بيت المقدس بعد ما كان معموراً بالعباد والزهاد والأخبار والأنبياء فصار خاويًا على عروشه واهي البناء

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة فقليل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس فانا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفى قبره وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبدالرحمن وله ثلاث وعشرون سنة وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم وأسر من دار الخلافة من الأبقار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم فإنا لله وإنا إليه راجعون

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وكان عدو الوزير وقتل أولاده الثلاثة عبد الله وعبدالرحمن وعبدالكريم وأكابر الدولة واحدة بعد واحد منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيبك وشهاب الدين سليمان شاه وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد وكان

الرجل يستدعي به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال تجاه المنطرة فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن التيار وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض وأن يبيني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعليها بها وعليها فلم يقدره الله تعالى على ذلك بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة وأتبعه بولده فاجتمعا والله أعلم بالدرك الأسفل من النار ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأننت من جيفهم البلد وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلادا لشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون ولما نودى ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ أخاه وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكان رحيل السلطان المسلط هو لأكوخان عن بغداد في جمادي الاولى من هذه السنة إلى مقر ملكه وفوض أمر بغداد إلى الامير على بهادر فوض إليه الشحنة بها وإلى الوزير بن العلقمي فلم يمهل الله ولا أهمله بل أخذه أخذ عزيز مقتدر في مستهل جمادي الاخرة عن ثلاث وستين سنة وكان عنده فضيلة في الإنشاء ولديه فضيلة في الأدب ولكنه كان شيعيا جلدا رافضيا خبيثا فمات جهدا وغما وحزنا وندما إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم فولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد فالحقه الله بأبيه في بقية هذا العام والله الحمد والمنة .

(انتهى من "البداية والنهاية" / 13 / ص 200-203).

فتمكن هؤلاء البغاة نكد على البلاد والعباد.

وماذا ترون في فساد الأخلاق لو تكمنت الرافضة؟

قال السيد حسين الموسوي رحمه الله الذي كان من علماء الشيعة ثم تاب وكتب بياناً شهيراً: لقد استغلت المتعة أبشع استغلال، وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: 24]، لقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة، وحددوا أو رتبوا عليها الثواب وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلماً. اقرأ معي هذه النصوص: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة». فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟ وبمن؟ بامرأة مؤمنة؟

وروى الصدوق عن الصادق - عليه السلام - قال: (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا) ("من لا يحضره الفقيه" / 3 / 366). وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

وقيل لأبي عبد الله - عليه السلام - هل للمتعة ثواب؟ قال: (إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره) ("من لا يحضره الفقيه" / 3 / ص 366).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان». ("من لا يحضره الفقيه" / 3 / ص 366)، قلت: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة، وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبروجرودي والشيرازي والقزويني والطباطبائي، والسيد المدني إضافة إلى الشاب الصاعد أبو الحارث الياسري وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان.

وروى السيد فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين - عليه السلام -، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن - عليه السلام -، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب - عليه السلام - ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي».

لو فرضنا أن رجلاً قدراً تمتع مرة أف تكون درجته كدرجة الحسين - عليه السلام -؟ وإذا تمتع مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً كانت درجة الحسن وعلي والنبي عليهم السلام؟ أمزلة النبي صلوات الله عليه ومنزلة الأئمة هينة إلى هذا الحد؟؟

-إلى قوله:- لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرونا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية. فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخراً واتصل ببعض أقاربه فحضرنا وازدحم منزله احتفاءً بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويحيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟ فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟ قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله، -ومعلوم أنني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك-.

فقال: سيد حسين؛ إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيز. أما الجماع فإنها لا تقوى عليه.

وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمناً وتفخيزاً -أي يضع ذكره بين فخذيها- وتقبيلاً) انظر كتابه "تحرير الوسيلة" (2/ 241 مسألة رقم 12).

جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدوا أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلّهما على الجواب. فسأله أحدهما قائلاً: سيد ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟ نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمراً ثم قال له: أين تسكن؟ قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريباً.

قال له الإمام: أنت سني إذن؟

قال الشاب: نعم.

قال الإمام: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريباً غريب في هذه الديار فهلا زوجتني ابتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له: أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة.

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحى أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قاما فانصرفا، فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حدثت الشابين

انفجر الشاب الشيعي قائلاً: يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟

وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك.

إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عليه عند الشيعة عند جماهير فقهاءنا أن عمر بن الخطاب هو الذي حرّمها، وهذا ما يرويه بعض فقهاءنا. والصواب في المسألة أنها حرمت يوم خيبر.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة) انظر "التهذيب" (2/186)، "الاستبصار" (2/142)، "وسائل الشيعة" (14/441).

-إلى قوله:-

وإن المفاصد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب:

- 1- فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله.
- 2- لقد ترتب على هذا اختلاق الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.
- 3- ومن مفاصد إباحة التمتع بالمرأة المحصنة -أي المتزوجة- رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة، انظر "فروع الكافي" (5/463)، "تهذيب الأحكام" (7/554)، "الاستبصار" (3/145)، وليت شعري ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة؟!

- 4- والآباء أيضاً لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت، .. لم؟ كيف؟ لا يدري .. ممن؟ لا يدري أيضاً فقد تزوجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري لأنه تركها وذهب.

5- إن أغلب الذين يتمتعون، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن لو تقدم أحد لخطبة بناتهم أو قريباتهم فأراد أن يتزوجها متعة، لما وافق ولما رضي، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا وإن هذا عار عليه، وهو يشعر بهذا من خلال تمتعه ببنات الناس فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته للآخرين متعة، أي أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته.

إذا كانت المتعة مشروعة أو أمراً مباحاً، فلم هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته وقريباته؟

6- إن المتعة ليس فيها إشهاد ولا إعلان ولا رضى ولي أمر المخطوبة، ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها، إنما هي مستأجرة كما نسب ذلك القول إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس؟

7- إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات في لصق ما عندهم من فجور بالدين، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين.

وبذلك يتبين لنا أضرار المتعة دينياً واجتماعياً وخلقياً، ولهذا حرمت المتعة ولو كان فيها مصالح لما حرمت، ولكن لما كانت كثيرة المفسدات حرّمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرّمها أمير المؤمنين عليه السلام .

(انتهى من كتاب "الله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" / ص 27-35).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله: ((كنا نغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس لنا

(نساء))⁽¹²⁾؛ هذا الحديث ، وأكثر أحاديث هذا الباب تدلّ على أن نكاح المتعة ، إنما أُبيح في السفر لحال الضرورة ، في مدة قصيرة ، كما قال ابن أبي عمرة : إنها كانت رخصة في أول الإسلام ، لمن اضطر إليها ، كالميتة ، والدم ، ولحم الخنزير - إلى قوله - وعلى الجملة : فالروايات كلّها متفقة على وقوع إباحة المتعة ، وأن ذلك لم يطل ، وأنه نُسخ ، وحُرِّم تحريماً مؤبداً . وأجمع السلف والخلف على تحريمها ، إلا ما روي عن ابن عباس ، ورُوي عنه : أنّه رجع عنه ، وإلا الرافضة ، ولا يُلتفت لخلافهم ؛ إذ ليسوا على طريقة المسلمين .
("المفهم" / 12 / ص 126-127).

⁽¹²⁾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخاري (5071) ومسلم (1404).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فالروايات المستفيضة المتواترة متواطئة على أنه حرم المتعة بعد إحلالها والصواب أنها بعد أن حُرمت لم تل وأنها إنما حُرمت عام فتح مكة ولم تحل بعد ذلك ولم تحرم عام خيبر بل عام خيبر حُرمت لحوم الحمر الأهلية. وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمر، فأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عليه وقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر يوم خيبر⁽¹³⁾. فقرن على رضي الله عنه بينهما الذكر لما روي ذلك لابن عباس رضي الله عنهما، لأن ابن عباس كان يبيحهما. وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنهما.

فأهل السنة اتبعوا عليا وغيره من الخلفاء الراشدين فيما روه عن النبي صلى الله عليه وسلم، والشيعية خالفوا عليا فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا قول من خالفه.

وأیضا فإن الله تعالى إنما أباح في كتابه الزوجة وملك اليمين. والمتمتع بها ليست واحدة منهما فإنها لو كانت زوجة لتوارثا ولوجبت عليها عدة الوفاة ولحقها الطلاق الثلاث فإن هذه أحكام الزوجة في كتاب الله تعالى. فلما انتفى عنها لوازم النكاح دل على انتفاء النكاح، فإن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، والله تعالى إنما أباح في كتابه الأزواج وملك اليمين، وحرم ما زاد على ذلك بقوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾.

والمستمتع بها بعد التحريم ليست زوجة ولا ملك يمين فتكون حراما بنص القرآن أما كونها ليست مملوكة فظاهر. وأما كونها ليست زوجة فلا انتفاء لوازم النكاح فيها، فإن من لوازم النكاح كونه سببا

⁽¹³⁾ عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي أنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء، فقال: مهلا يا ابن عباس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية. (أخرجه مسلم (1407)).

للتوارث، وثبتت عدة الوفاة فيه، والطلاق الثلاث، وتنصيف المهر بالطلاق قبل الدخول، وغير ذلك من اللوازم.

فإن قيل: فقد تكون زوجة لا ترث كالذمية والأمة.

قيل: عندهم نكاح الذمية لا يجوز، ونكاح الأمة إنما يكون عند الضرورة، وهم يبيحون المتعة مطلقاً. ثم يقال: نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث، ولكن المانع قائم وهو الرق والكفر، كما أن النسب سبب للإرث إلا إذا كان الولد رقيقاً أو كافراً. فللمانع قائم. ولهذا إذا أعتق الولد أو أسلم ورث أباه في حياته. وكذلك الزوجة الذمية إذا أسلمت في حياة زوجها ورثته باتفاق المسلمين، بخلاف المستمتع بها فإن نفس نكاحها لا يكون سبباً للإرث فلا يثبت التوارث فيه بحال. فصار هذا النكاح كولد الزنا الذي ولد على فراش زوج فإن هذا لا يلحق بالزاني بحال فلا يكون ابناً يستحق الإرث. ("منهاج السنة" / 4 ص 86-87).

وقال العلامة محمود شكري الآلوسي رحمه الله: والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا.

كما أخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم، وإن جماعة نحو خمسة أو أقل أو أكثر يأتون إلى امرأة واحدة، فتقول لهم: من الصباح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن

العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا، ويسمونها "المتعة الدورية". وإن امرأة واحدة تتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين.

وقد ذكر بعض الثقات أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام فسأل بعضهم بعضاً، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامرأة واحدة ولم يدرك بعضهم ببعض!.

ولله تعالى در القائل:

قال الروافض نحن أطيب مولدا ... كذبوا على دين النبي محمد

أخذوا النساء تمتعا فولدن من ... تلك النساء فأين طيب المولد؟!

والكلام على المتعة مستوفى في كتابي "رجوم الشياطين" و "السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة" فراجعهما.

(انتهى من "صب العذاب على من سب الأصحاب" / العلامة محمود شكري الآلوسي رحمه الله / ص 87-90).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله عن الرافضة: فقد جربناه وجربه من قبلنا فلم تجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائناً من كان، ولا تغتر بالظواهر، فإن الرجل قد يترك المعصية في الملاء ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة. وقد رأيت من كان منهم مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب، وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه، كيف يكون رافضياً؟ ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب. ("أدب الطلب" / ص 63 / دار الكتب العلمية).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: فإنه لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال. وكل ما يظهره من المودة فهي تقية، ويذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة، وقد جربنا هذا تجرباً كثيراً، ... إلخ. ("أدب الطلب" / ص 61 / دار الكتب العلمية).

وقال العلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله: كم أجروا من الروافض الدماء، وقتلوا منهم الألو، ويتموا الأولاد وأيموا النساء وسقوهم سم الحتوف، والوقائع معهم كثيرة، وقصص رزاياهم شهيرة: ومن أشهرها: وقعة كربلاء في أيام نجيب باشا عليه الرحمة - إلى قوله: - ومتى رأى الروافض تشاغل المسلمين بالحروب مع أعداء الله انتهزوا الفرص، فأثاروا من عثر الفساد ما يغبر منه وجه البسيطة بلا اشتباه. نسأل الله تعالى أن يطهر الأرض منهم. ("صب العذاب على من سب الأصحاب" / ص 292 - 297).

قلت - عافاني الله -:

مع هذه القبائح كلها زعم الرافضة أنهم المؤمنون الطاهرون، وأن غيرهم كفار من أولاد الزنى حلال الدماء. قال السيد حسين الموسوي رحمه الله: وروى الكليني: (إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا) ("الروضة" (8/ 135)).

ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم فعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل. ("وسائل الشيعة" (18/ 463)، "بحار الأنوار" (27/ 231)).

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذ، وابعث إلينا بالخمسة.

وقال السيد نعمة الله الجزائري: إن علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانهم وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل. ("الأنوار النعمانية" (3/ 308)).

وتحدثنا كتب التاريخ عما جرى في بغداد عند دخول هولاء فيها، فإنه ارتكب أكبر مجزرة عرفها التاريخ، بحيث صبغ نهر دجلة باللون الأحمر لكثرة من قتل من أهل السنة، فانهار من الدماء جرت في نهر دجلة، حتى تغير لونه فصار أحمر، وصبغ مرة أخرى باللون الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت فيه، وكل هذا بسبب الوزيرين النصير الطوسي ومحمد بن العلقمي فقد كانا وزيرين للخليفة العباسي، وكانا شيعيين، وكانت تجري بينهما وبين هولاء مراسلات سرية حيث تمكننا من إقناع هولاء بدخول بغداد وإسقاط الخلافة العباسية التي كانا وزيرين فيها، وكانت لهما اليد الطولى في الحكم، ولكنهما لم يرتضيا تلك الخلافة لأنها تدين بمذهب أهل السنة، فدخل هولاء بغداد وأسقط الخلافة العباسية، ثم ما لبثا حتى صارا وزيرين لهولاء مع أن هولاء كانا وثنيًا.

ومع ذلك فإن الإمام الخميني يترضى على ابن يقطين والطوسي والعلقمي، ويعتبر ما قاموا به يعد من أعظم الخدمات الجليلة لدين الإسلام.

وأختم هذا الباب بكلمة أخيرة وهي شاملة وجامعة في هذا الباب قول السيد نعمة الله الجزائري في حكم النواصب (أهل السنة) فقال: إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة. ("الأنوار النعمانية" (2/ 206-207)).

وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص بما يأتي: أنهم كفار، أنجاس، شر من اليهود والنصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم وأخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في رب ولا في نبي

ولا في إمام ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل، ويجب لعنهم وشتهم وبالذات الجيل الأول أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوته وجهاده .. وإلا فقل لي بالله عليك من الذي كان مع النبي صلوات الله عليه في كل المعارك التي خاضها مع الكفار؟، فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا.

لما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على أثر قيام الثورة الإسلامية وتسلم الإمام الخميني زمام الأمور فيها، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النصر العظيم لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء.

وكان واجب التهنئة يقع علي شخصياً أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني، فزرت إيران بعد شهر ونصف -وربما أكثر- من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحب بي كثيراً، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق.

وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين آ ن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!.

ملاحظة: اعلم أن حقد الشيعة على العامة -أهل السنة- حقد لا مثيل له، ولهذا أجاز فقهاؤنا الكذب على أهل السنة وإلصاق التهم الكاذبة بهم والافتراء عليهم ووصفهم بالقبائح. والآن ينظر الشيعة

إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمة فضلاً عن صفوف الحزب.

ويتنظر الجميع -بفارغ الصبر- ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس ستأتي الإشارة إليهم في الفصل الآتي.

(انتهى من "الله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" / ص 71-74).

فصل: صغر البدع تتدرج إلى كبرها حتى تصل إلى الكفر إراقة دماء المسلمين والانقلابات

لا يجوز التهاون بصغر البدع لأنها تصير كبيرة خطيرة على الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وإذا أصرَّ على ترك ما أمر به من السنة وفعل ما نهى عنه فقد يعاقب بسلب فعل الواجبات حتى يصير فاسقاً أو داعياً إلى بدعة. وإن أصرَّ على الكبائر فقد يخاف عليه أن يسلب الإيثار فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة إلخ ("مجموع الفتاوى" / 22 / ص 305-306 / إحالة / دار الوفاء).

وقال رحمه الله: فالبدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتيان حتى تصير أذرا وأميالا و فراسخ. ("مجموع الفتاوى" / 8 / ص 425).

وقال الإمام البرهاري رحمه الله: واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دينا يدان بها، فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام. ("شرح السنة" للبرهاري رحمه الله / ص 18 / دار الآثار).

وقال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - في شرحه عليه: قوله (واحذر صغار المحدثات من الأمور) يقول لا تتساهل بشيء من البدعة ولو كان صغيرا، فإنه يكبر وينضاف إليه غيره، وهذا من مفسد البدع، لأنه إذا انفتح باب البدع زادت، فلا تتساهل فيها. ويقال: هذه بدعة صغيرة ولا تضر. البدعة مثل الجمرة ولو كانت صغيرة فهي تكبر حتى تحرق البيت أو المتجر أو البلد كله:

ومعظم النار من مستصغر الشرر

فلا يتهاون بها، بل يسد باب البدع نهائيا، وقد قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إياكم ومحدثات الأمور»⁽¹⁴⁾. «إياكم» تحذير من محدثات الأمور مطلقا سواء كانت محدثات صغيرة أو محدثات كبيرة لم يستثن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئا من البدع. فنهيه عام في جميع البدع، وقال: «وشر الأمور محدثاتها».

(وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع الخروج منها) الفتن أول ما حدثت في الأمة بسبب التساهل مع أهل الإفساد، حتى عاثوا في الأرض فسادا، وغسلوا أدمغة الشباب والعوام، وحشوها من الشر حتى حصلت الفتن في الإسلام، وبين المسلمين كما هو معلوم.

هذا كله بسبب التغاضي عن أهل الشر وتركهم حتى يستفحل الأمر، فلا بد من الحزم، وسد الباب في هذا الأمر، ولا يعصم من البدع بعد الله جل وعلا إلا العلم النافع. أما الذي ليس عنده علم فهذا ينحرف مع البدع، ويظنها طيبة لأنه لا يدري عن البدع، فلا ينجي من البدع إلا ما أمر به الرسول صلى الله

⁽¹⁴⁾ أخرجه أبو داود (كتاب السنة/ في لزوم السنة/ (4594)/ عون المعبود/ دار الكتب العلمية) وغيره، وحسنه الإمام

الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" رقم (921)/ دار الآثار.

عليه وعلى آله وسلم من قوله: «فعلیکم بستی وسنة الخلفاء الراشدين المهديين». هذا هو الذي يعصم من البدع. وهذا يحتاج إلى تعلم وتفقه في دين الله. ولهذا لما كان السلف أئمة كانوا أشد حذرا من البدع، و أشد تحذيرا من البدع، لعلمهم بما تجره إليه... إلخ.

(انتهى من "إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البرهاري" / للشيخ صالح الفوزان / ص 34-39 / دار ابن حزم).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير، حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة، كما وقع هذا لغير واحد ممن كان لهم أحوال من المكاشفات والتأثيرات، وقد عرفنا من هذا ما ليس هذا موضع ذكره. ("مجموع الفتاوى" / 22 / ص 306).

وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: فالواجب على الأمة وعلماء الأمة أن ينكروا المنكر ولا يحتقروا بدعة أبداً، لا يجوز التهاون في أي بدعة، لا بد من إنكارها إلخ. ("شرح عقيدة السلف" / للشيخ ربيع المدخلي / ص 306 / دار الإمام أحمد).

وقال شيخنا الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: لا يستهان بالبدعة، ومن يستهين بالبدعة ما عرف ضررها اهـ (سجلت هذه الفائدة في 19 جمادى الثانية 1430 هـ).

عن أبي قلابة رحمه الله قال: ما ابتدع رجل قط بدعة إلا استحل السيف. (أخرجه الدارمي (100) و الأجري في "الشریعة" (2082) / صحيح).

وعن أبي قلابة رحمه الله قال: إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، فجرهم فليس أحد منهم يتحل قولاً أو قال: حديثاً فيتناهى به الأمر دون السيف. وإن النفاق كان ضرورياً، ثم تلا: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ [التوبة: 75]،

﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ [التوبة: 58]، ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم﴾ [التوبة: 61] فاختلف قولهم واجتمعوا، في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار. (أخرجه الآجري (100)/ صحيح).

وقال محب الدين الخطيب رحمه الله في الرافضة: رأيهم في الحكام. والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي تسمى أيضا (الجعفرية) قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين هؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد، حكومات مغتصبة والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتشون مغتصبون إلى يوم القيامة.

الحقد على أبي بكر وعمر. ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي رضي الله عنه. وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر "الجبث" و"الطاغوت". فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل، وهو كتاب "تنقيح المقال في أحوال الرجال" لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد بن إدريس الحلبي في آخر كتاب "السرائر" عن كتاب

"مسائل الرجال ومكاتباتهم إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام" في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب: (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت (أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتهما؟ ("الخطوط العريضة" / ص 12).

الباب الرابع: أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين

إن الإسلام رحمة للعالمين، دين السكينة والطمأنينة. ولكن الأمان الاطمئنان قد يحصلان إلا بحمايتهما من أيدي المفسدين، فلا بد من قوة وشدة في نصرته دين الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40].

وكما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». قالوا: يا رسول الله هذا نصره مظلوماً، فكيف نصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه». (أخرجه البخاري (2444)).

قال ابن حجر رحمه الله: قوله: فقال: «تأخذ فوق يديه» كنى به عن كفه عن الظلم بالفعل إن لم يكف بالقول. وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة. ("فتح الباري" / 5 / ص 98).

وقتل المارقين المفسدين مشروع، كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من ضئضىء هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد». (أخرجه البخاري (3344) ومسلم (1064)).

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» أي قتلا عاما مستأصلا كما قال تعالى: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾، وفيه الحث على قتالهم، وفضيلة لعلي رضي الله عنه في قتالهم. ("شرح النووي على مسلم" / 7 / ص 162).

إن شرور الرافضة أعظم من شر الخوارج، فقتالهم حتم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهؤلاء الرافضة إن لم يكونوا شرا من الخوارج المنصوصين فليسوا دونهم؛ فإن أولئك إنما كفروا عثمان وعلياً وأتباع عثمان وعلي فقط؛ دون من قعد عن القتال أو مات قبل ذلك. والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المتقدمين والمتأخرين. فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم ولهذا يكفرون أعلام الملة: مثل سعيد بن المسيب، وأبي مسلم الخولاني، وأويس القرني، وعطاء بن أبي رباح، وإبراهيم النخعي، ومثل مالك، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحامد بن زيد، وحامد بن سلمة، والثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري وغير هؤلاء. ويستحلون دماء من خرج عنهم ويسمون مذهبهم مذهب الجمهور كما يسميه المتفلسفة ونحوهم بذلك وكما تسميه المعتزلة مذهب الحشو والعامة وأهل الحديث. - إلى قوله: -

ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين فيعاونون التتار على الجمهور. وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكيز خان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام وفي قدوم هولاء إلى بلاد العراق؛ وفي أخذ حلب ونهب الصالحية وغير ذلك بخبثهم ومكرهم؛ لما دخل فيه من توزر منهم للمسلمين وغير من توزر منهم.

وبهذا السبب نهبوا عسكر المسلمين لما مر عليهم وقت انصرافه إلى مصر في النوبة الأولى. وبهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين. وبهذا السبب ظهر فيهم من معاونة التتار والإفرنج على المسلمين والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر وكذلك لما فتح المسلمون الساحل - عكة وغيرها - ظهر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين ما قد سمعه الناس منهم. وكل هذا الذي وصفت بعض أمورهم وإلا فالأمر أعظم من ذلك.

وقد اتفق أهل العلم بالأحوال ؛ أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة : إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم . فهم أشد ضررا على الدين وأهله وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية. ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة. فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبا ولا أكثر تصديقا للكذب وتكذيبا للصدق منهم وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس. ("مجموع الفتاوى" / 28 / ص 477-479).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». والحديث صحيح لغيره⁽¹⁵⁾.

(15) أخرجه الحاكم (2408) والطبراني في "الكبير" (16710) والمروزي في "تعظيم قدر الصلاة" رقم (197) والسند حسن من أجل ميمون بن أبي شبيب وهو صدوق.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (16626) وفي سننه محمد بن محمد الجذوعي القَاضِي مجهول الحال. وفي سننه أيضا شهر بن حوشب وهو لين.

وأخرجه الإمام أحمد (22121) وأبو داود الطيالسي (561) من حديث معاذ رضي الله عنه، في سننه عروة بن النزال، مجهول الحال ولم يسمع من معاذ.

وأخرجه عبد الرزاق (20303) عن معمر بن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل به.

ومن طريق عبد الرزاق الإمام أحمد (22069)

وأخرجه النسائي في "الكبرى" (11330) من طريق معمر به.

ورواية معمر عن عاصم بن أبي النجود مضطرب كثيرا كما قاله يحيى بن معين.

قال العلامة محمد المباركفوري رحمه الله: قال: «رأس الأمر» أي أمر الدين «الإسلام» يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب، إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقاءه دونه «وعموده الصلاة» يعني الإسلام هو أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكمال، كالبيت الذي ليس له عمود فإذا صلى وداوم قوى دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله: «وذروة سنامه الجهاد» وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال، والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة، أو بالضم وهو الطاقة لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك. ("تحفة الأحوذى" / 13 / ص 450).

جهاد هؤلاء الزنادقة عظيم يحتاج إلى الصبر والحزم وعدم التخاذل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور . فإما أن يهديه الله تعالى، وإما أن يموت علي نفاقه من غير مضرة للمسلمين. ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب؛ فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصدى وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب؛ فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه . وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين . وحفظ رأس المال مقدم علي الربح .

وأيضا فضرر هؤلاء علي المسلمين أعظم من ضرر أولئك، بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين علي كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب .

ويجب علي كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم علي بقاءهم في الجند والمستخدمين، ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله، ولا يحل

لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله؛ فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ [التحريم : 9] ، وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين .

والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى؛ فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم؛ كما قال الله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران : 110] ، قال أبو هريرة : كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتي تدخلوهم الإسلام . فالمقصود بالجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر : هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره .

ومعلوم أن الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أفضل الأعمال، كما قال صلى الله عليه وسلم : «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى»⁽¹⁶⁾ . وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله»⁽¹⁷⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : «رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه»⁽¹⁸⁾ ، ومن مات مرابطاً مات مجاهداً، وجري عليه عمله، وأجري عليه رزقه من الجنة، وأمن الفتنة⁽¹⁹⁾ . والجهاد أفضل من الحج والعمرة، كما قال تعالى : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده

(16) كما مر بنا أنه صحيح لغيره، من حديث معاذ رضي الله عنه.

(17) أخرجه البخاري (2790) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (1884) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(18) أخرجه مسلم (1913) عن سلمان رضي الله عنه.

(19) أخرجه البخاري (2892) عن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

أجر عظيم ﴿ [التوبة : 19 : 22] ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه علي خير خلقه سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / 35 / ص 158-106).

فيجب على الحكام قتال هؤلاء البغاة حماية للدين والعباد والبلاد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس». (أخرجه مسلم (1914)).

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: وهذا الحديث دليل على أن من أزال عن المسلمين الأذى، فله هذا الثواب العظيم في أمر حسي، فكيف بالأمر المعنوي؟ هناك بعض الناس - والعياذ بالله - أهل شر وبلاء، وأفكار خبيثة، وأخلاق سيئة، يصدون الناس عن دين الله، فيأزلة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله. فإذا أزيل أذى هؤلاء، إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة إلحادية، يرد عليها، وتبطل أفكارهم - إلى أن قال: - والواجب على ولاية الأمور أن يزيلوا الأذى عن طريق المسلمين، أي أن يزيلوا كل داعية إلى شر، أو إلى إلحاد، أو إلى مجون، أو إلى فسوق بحيث يمنع من نشر ما يريد من أي شيء كان من الشر والفساد، وهذا هو الواجب. ولكن لا شك أن ولاية الأمور الذين ولاهم الله على المسلمين في بعضهم تقصير، وفي بعضهم تهاون. يتهاونون بالأمر في أوله حتى ينمو ويزداد، وحينئذ يعجزون عن صده. فالواجب أن يقابل الشر من أول أمره بقطع دابره، حتى لا ينتشر ولا يضل الناس به.

المهم أن إزالة الأذى عن الطريق، والطريق الحسي، طريق الأقدام، والطريق المعنوي، طريق القلوب، والعمل على إزالة الأذى عن هذا الطريق كله مما يقرب إلى الله. وإزالة الأذى عن طريق القلوب، والعمل الصالح أعظم أجراً، وأشد إلحاحاً من إزالة الأذى عن طريق الأقدام. والله الموفق.

("شرح رياض الصالحين" / للعثيمين / 14 / ص 23-24).

ثم أنصح الجميع بعدم الخوف من الرافضة. قال الله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 13].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]

إن من مكر الشيطان بأهل الإيمان أن يخوفهم بقوة جنود إبليس. فلا يجوز للمؤمن أن يخافهم لأنه يدل على ضعف الإيمان، وذلك لأن الإيمان يطلب توحيد الله في الخوف. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن كيد عدو الله تعالى: أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم ولا يأمرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر. وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله تعالى سبحانه عنه بهذا قال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]

المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: يعظمهم في صدوركم. ولهذا قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم. ("إغاثة اللهفان" / ص 110).

وقال الله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [الزمر: 36، 37]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. ("الوابل الصيب" / ص 11).

فإن الله مع المتقين، فمن كان الله معه فمن يستطيع أن يضره؟ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 2، 3].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فقد بين فيها: أن المتقي يدفع الله عنه المضرة، بما يجعله له من المخرج، ويجلب له من المنفعة، بما ييسره له من الرزق، والرزق اسم لكل ما يغتذي به الإنسان، وذلك يعم رزق الدنيا ورزق الآخرة. ("مجموع الفتاوى" / 16 / ص 52).

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كنت خلفت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف». (أخرجه الترمذي (2516)).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن كان معه فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء فإن كان الله مع العبد فمن يخاف وإن لم يكن معه فمن يرجو وبمن يثق ومن ينصره من بعده، فإذا قام العبد بالحق على غيره وعلى نفسه أولا وكان قيامه بالله والله لم يقم له شيء ولو كادته السماوات والأرض والجبال لكفاه الله مؤنتها وجعل له فرجا مخرجا. ("إعلام الموقعين" / 2 / ص 178).

هذه من ثمار الشجاعة والثبات على الحق.

وأما من خاف غير الله سُلط عليه فكان من الذليلين الحقيرين. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئا سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤما عليه ومن أثر غيره عليه لم يبارك فيه ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد. ("الوابل الصيب" / ص 15).

الباب الخامس: أسباب رجوع العز إلى المسلمين

إن الرافضة دسيسة وهم عملاء الكفار على المسلمين، وإن طغيانهم أهل الإيمان جرعة عظيمة تدل على شدة ذل المسلمين وهوانهم في أعينهم. وسبب ذلك ضعف تمسك المسلمين بدينهم، فانتشرت الشراكيات التي هي أعظم حق الله على العباد، وظهور البدع والمحدثات، وتمكن المعاصي ارتكاب المحرمات، ورسوخ الجهل والضلالات، وإيثار الدنيا على الآخرة، وكراهية الموت في سبيل الله، وكثرة التفرق في الأهواء والآراء، وإعراض الناس عن طريقة السلف المباركة، وشدة التخاذل بين بعض الذين أوتوا العلم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

وقد صح عن ثوبان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء (ما يحمله السيل من وسخ) كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». (أخرجه أبو داود (4297) وغيره).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإن القوم كلما بعدوا عن اتباع الرسل والكتب كان أعظم في تفرقهم واختلافهم، فإنهم يكونون أضلّ. ("مجموع الفتاوى" / 9 / ص 229 / مكتبة ابن تيمية).

فلا بد لمن أراد رحمة الله ورجوع العزة من التوبة الصادقة إلى الله تعالى والصبر في سبيله. قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا

وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
[آل عمران: 146 - 148].

ولا بد من إخلاص العبادة لله وحده ظاهرا وباطنا وترك جميع الشراكيات لأنها هي سبب الخوف والهزيمة. قال الله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 151].

والاعتصام بالسنة وترك البدعة. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة. فمن كانت شرته إلى ستي فقد أفلح. ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك». (أخرجه الإمام أحمد (6764) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (3250)).

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ونحن جلوس على بساط: «إنها ستكون فتنة». قالوا: وكيف نفعل يا رسول الله؟ فرد إلى البساط فأمسك به فقال: «تفعلون هكذا». قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما: «إنها ستكون فتنة» فلم يسمعه كثير من الناس. فقال معاذ بن جبل: ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقالوا: ما قال؟ قال: «إنها ستكون فتنة». فقالوا: فكيف لنا يا رسول الله؟ وكيف نصنع؟ قال: «ترجعون إلى أمركم الأول». (أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (3307) والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (996) بسند صحيح).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فلما كثرت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحي بالرأي ومع هذا كانوا قليلين أولا مقموعين مذمومين عند الأئمة وأولهم شيخهم الجعد بن درهم وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه كان معلم مروان بن محمد وشيخه ولهذا كان يسمى مروان الجعدي وعلى رأسه سلب الله بني أمية الملك والخلافة وشتتهم في البلاد ومزقهم كل ممزق ببركة شيخ المعطلة النفاة. ("الصواعق المرسلة" / 2 / ص 1-2).

ولا بد من الالتزام بطاعة الله وترك معاصيه. وقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». (أخرجه أبو داود (3462)).

عن جبير بن نفير رحمه الله قال: لما فتحت قبرس، وفرّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، رأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي. فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره. بينا هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله عز وجل، فصاروا إلى ما ترى. ("الزهد للإمام أحمد بن حنبل" / ص 142 / سنده صحيح).

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير سورة البقرة: (249): فهذه أسباب النصر وشروطه، وهي معدومة عندنا غير موجودة فينا. فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا! بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره، ولا من الدين إلا رسمه، لظهور الفساد، ولكثرة الطغيان، وقلة الرشاد، حتى استولى العدو شرقاً وغرباً برّاً وبحراً، وعمت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم! ("الجامع لأحكام القرآن" / 3 / ص 255).

ولا بد إثارة لقاء الله ودار الآخرة على زخارف الدنيا. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: 249 - 251].

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم». (أخرجه البخاري (3158) ومسلم (2961)).

ولا بد من الاجتماع على الحق، والتعاون على البر والتقوى لا العكس. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 152، 153]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن في المذاهب وغيرها، -إلى قوله:- وفي المغرب تجد المنتسب إلى مالك يتعصب لمذهبه على هذا أو هذا. وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله ورسوله عنه. وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الأنفس المتبعين لأهوائهم بغير هدى من الله مستحقون للذم والعقاب. وهذا باب واسع لا تحتمل هذه الفتيا لبسطه، فإن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين. ("مجموع الفتاوى" / 22 / ص 254).

وقال رحمه الله: وقد بين الله في كتابه من الأمثال المضروبة والمقاييس العقلية ما يعرف به الحق والباطل، وأمر الله بالجماعة والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، وأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون، فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مِنْ رَحِمِ رَبِّكَ﴾ [هود: 118، 119]؛ ولهذا يوجد أتبع الناس للرسول أقل اختلافا من جميع الطوائف المنتسبة للسنة، وكل من قرب للسنة كان أقل اختلافا ممن بعد عنها، كالمعتزلة والرافضة فنجدهم أكثر الطوائف اختلافا. ("مجموع الفتاوى" / 9 / ص 230).

وقال رحمه الله: كلما كان القوم عن اتباع الرسل أبعد كان اختلافهم أكثر، فإن القوم كلما بعدوا عن اتباع الرسل والكتب المنزلة كان أعظم في تفرقهم واختلافهم. ("الرد على المنطقيين" / كلما كان القوم عن اتباع الرسل أبعد... / 1 / ص 332).

ونصرة دين الله وعدم التخاذل فيها من أعظم أسباب النصر. قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج / 40، 41].

قال الإمام السعدي رحمه الله: قال في وعده الصادق المطابق للواقع: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي: يقوم بنصر دينه، مخلصا له في ذلك، يقاتل في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا. ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ أي: كامل القوة، عزيز لا يرام، قد قهر الخلائق، وأخذ بنواصيهم، فأبشروا، يا معشر المسلمين، فإنكم وإن ضعف عددكم وعددكم، وقوي عدد عدوكم وعدتهم، فإن ركنكم القوي العزيز، ومعتمدكم على من خلقكم وخلق ما تعملون، فاعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه نصركم، فلا بد أن ينصركم.

-إلى قوله:- ثم ذكر علامة من ينصره، وبها يعرف، أن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه، ولم يتصف بهذا الوصف، فهو كاذب فقال: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ أي: ملكناهم إياها، وجعلناهم المتسلطين عليها، من غير منازع ينازعهم، ولا معارض، ﴿أقاموا الصلاة﴾ في أوقاتها، وحدودها، وأركانها، وشروطها، في الجمعة والجماعات.

﴿وآتوا الزكاة﴾ التي عليهم خصوصا، وعلى رعييتهم عموما، آتوها أهلها، الذين هم أهلها، ﴿وأمرؤا بالمعروف﴾ وهذا يشمل كل معروف حسنه شرعا وعقلا من حقوق الله، وحقوق الآدميين، ﴿ونہوا عن المنکر﴾ كل منكر شرعا وعقلا معروف قبحه، والأمر بالشيء والنهي عنه يدخل فيه ما لا يتم إلا به، فإذا كان المعروف والمنكر يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم، وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعا، أو غير مقدر، كأنواع التعزير، قاموا بذلك، وإذا كان يتوقف على جعل أناس متصدين له، لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به. ("تيسير الكريم الرحمن" / ص 539).

والله تعالى أعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين، دماج 22 ربيع الأول 1434 هـ.

فهرس الرسالة

2	مقدمة المؤلف عفا الله عنه
3	الباب الأول: بطلان بغي الرافضة على الأبرياء
9	الباب الثاني: حزن أهل السنة بموت المؤمن الصالح
21	الباب الثالث: التحذير من فتنة الرافضة
44	فصل: صغر البدع تتدرج إلى كبرها حتى تصل إلى الكفر إراقة دماء المسلمين والانقلابات
49	الباب الرابع: أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين
57	الباب الخامس: أسباب رجوع العز إلى المسلمين
62	فهرس الرسالة